الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح _ ورقلة_
كلية الاداب و اللغات
قسم اللغة العربية والأدب العربي

الرمز في رواية نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة و الأدب العربي
الشعبة: أدب عربي
التخصص أدب عربي حديث ومعاصر
اعداد الطالب(ة):
محسن غلوس
إشراف الأستاذة:
أ.د. أحلام معمري

اللجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
عمربن طرية	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	قاصدي مرباح ورقلة
أحلام معمري	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	قاصدي مرباح ورقلة
إبراهيم إيدير	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا	قاصدي مرباح ورقلة

1447/2026_2025هـ

شكر و عرفان

نحمد الله عز و جل الذي ألهمنا الصبر و الثبات و أمدنا بالقوة و العزم على مواصلة مشوارنا الدراسي و توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل ، فنحمدك اللهم و نشكرك على نعمتك وفضلك و نسألك البر و التقوى ، و من العمل ما ترضى ، و سلام على حبيبه و خليله الأمين عليه أزكى الصلاة و السلام ، كما نتقدم بجزيل الشكر و التقدير للأستاذة الفاضلة

" معمري أحلام "

لتفضلها بالإشراف على هذا البحث و حرصها على أن يكون هذا العمل في صورة كاملة ، نسأل الله أن يجزيها عنا كل خير قبل الإشراف على هذا العمل البسيط، وعلى المجهودات التي بذلتها من أجلنا ، و النصائح و التوجيهات العظيمة ، التي كانت تضعها نصب أعيننا و هي تتبع هذا البحث بكل اهتمام ، جعل الله ذلك في ميزان حسناتها يوم الدين ، نتقدم بجزيل الشكر و خالص الامتنان الى إدارة كلية الاداب و اللغات جامعة قاصدي مرباح بورقلة

إهداء

إلى من قال فيهم المولى عز و جل :

[وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما و قل لهما قولا كريما]

فخرا و شرفا أعتز بهما فوق الواجب و أنا أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى بهجة القلب و هبة الرب و كمال الود ، إلى التي تعبت لأرتاح و سهرت لأنام و حلمت لأنال ،إلى الشمس التي تضيء صباحي و القمر الذي ينير ليلي

أمـي

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ، إلى من حصد الأشواك ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير

أبـي

إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله ... إلى من اثروني على أنفسهم

إخوتي و رفقاء دربي في كل خطوة

إلى أساتذتي الأفاضل ، منارة العلم و الإلهام

إلى كل من آمن بي و ساعدني على المضي قدما

ملخص

تناول هذه الدراسة آليات اشتعال الرمز في رواية "نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة، ضمن مقاربة سيميائية ينقسم البحث إلى جانب نظري يحدد مفهوم الرمز وتطوره في النقد العربي الحديث، وجانب تطبيقي يحلل وظائف الرمز داخل النص الروائي.

ركز التحليل على كيف وظف الكاتب الرموز ذات البعد الاجتماعي والسياسي للتعبير عن إشكالية التحول والانقطاع بين مرحلتين تاريخيتين. كما بينت الدراسة دور المكان والشخصيات كحقول دالة تشتغل فيها الدلالة الرمزية، بعيداً عن الخطاب المباشر. الهدف كان كشف البنية الدلالية الخفية التي بنى عليها النص، وإبراز كيف يساهم الرمز في تكثيف المعنى وإعطاء الرواية بعدها التأويلي.

الكلمات المفتاحية: الرمز، التأويل، الرواية، عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الهوية.

Summary:

This study examines the mechanisms of symbolism in Abdelhamid Ben Hedouga's novel Nihayat Al-Ams using a structural-thematic approach. The research is divided into a theoretical part that defines the concept of the symbol and traces its development in modern Arab criticism, and an applied part that analyzes the functions of symbols within the novelistic text. The analysis focuses on how the author employs symbols with social and political dimensions to express the problem of transformation and rupture between two historical phases. It also shows how setting and characters function as signifying fields through which symbolic meaning operates, avoiding direct discourse. The aim is to uncover the implicit semantic structure of

the text and to highlight how symbolism contributes to condensing meaning and giving the novel its interpretive depth.

Keywords: symbol, Interpretation, narrative structure, Abdelhamid Ben Hedouga, Nihayat Al-Ams .identity.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
ملخص.....	
فهرس المحتويات	
مقدمة	
تعريف عبد الحميد هدوقة.....	
الفصل الأول	
المطلب الأول: مفهوم الرمز لغة و اصطلاحا.....	11_08
المطلب الثاني: نشأة الرمز و تطوره في الأدب العربي الحديث.....	13_12
المطلب الثالث: أنماط الرمز في الرواية.....	19_13
خلاصة الفصل	20
الفصل الثاني	
المطلب الأول: الرموز الشخصية و المكانية.....	34_22
المطلب الثاني: الرموز الزمانية و الاجتماعية (السياسية، الذاكرة و الهوية)..	44_35
المطلب الثالث: الرموز الجمالية(اللون، اللغة و السرد).....	47_45
خلاصة الفصل	48
خاتمة	49
قائمة المراجع	51_50
الملاحق.....	54_53

مقدمـــــــــــــــــــة

مقدمة

شهد السرد العربي المعاصر تغيرا كبيرا في التعبير الفني، حيث أصبح الرمز عنصرا بارزا يتم استخدامه ببراعة لإيصال المفاهيم وجعل الأسلوب دقيقا و واضحا , ما جعل الخطاب السردي الحديث مميزا عن غيره . لقد أصبح الرمز وسيلة فنية معتمدة ومفضلة لدى كثير من الكتّاب و المؤلفين ، حيث يتمعق الكاتب في ماهو أبعد من الكتابة التقليدية المباشرة التي تقوم على نقل الواقع نقلاً حرفيًا ووصفه بدقّة ظاهرة. ويعود هذا التغير إلى رغبة الأديب في تجاوز حدود التعبير التقليدي، والبحث عن أساليب مبتكرة و دقيقةً ، تمكنه من التعبير عن أفكاره من خلال التلميح و تقديم أدلة خفية بدلا من عرضها علنية ، قائمة على الإيحاء بدل التصريح.

وغالبًا ما يميل الكتّاب إلى تكثيف االبيانات و اختصار اللغة ، مستعينين بالرمز لإيصال مواقف فكرية أو اجتماعية أو سياسية معقّدة، قد يكون التصريح بها بأسلوب مباشرا أمرًا حساس غير ملائم للسياق الثقافي أو التاريخي. ومع ذلك، لا يشعر الروائي أو الكاتب بأن هذا الأسلوب يقيّد حريته التعبيرية، بل على العكس، فإنه يوفر له مجالا واسعا للتعبير ، ويوسع وجهة نظر القارئ ويفتح أمامه آفاقًا متعددة للفهم و التأويل ، ما يعزز من ثراء النص دلاليا و يزيد من جماليته و روعته

يلجأ الاديب الى استخدام الرمز كأداة فنية حين تتجاوز أفكاره و مشاعره حدود السطحية. فهو لا يتوقف بتقديم المعنى الظاهر، بل يتيح للقارئ فرصة ليكتشف معاني و دلالات مخفية تتجاوز ظاهر النص، مما يجعل من عملية القراءة تجربة تفاعليًة تتطلب التحليل و التأمل. ومن هنا تظهر لنا أهمية الرمز في العمل الأدبي، كونه عنصرًا أساسيًا في بناء النص.

وانطلاقًا من هذه الأهمية، اخترنا هذا الموضوع لسببين رئيسيين؛ أولهما ينبع من رغبتنا الشخصية في فهم الأدب الجزائري بشكل أعمق ، واستكشاف تاريخ الوطن اعتمادا على النصوص السردية التي تعكس واقعه الاجتماعي والثقافي. أما السبب الثاني، فيرتبط بأهمية الموضوع ، وما يمكن أن يقدّمه من إضافة معرفية تساهم في توثيق جانب من تاريخ الجزائر، من خلال دراسة الرموز التي تحمل معاني عميقة عن التغيرات الاجتماعية والفكرية التي عرفها المجتمع الجزائري.

وبما أنّ كشف دلالات الرمز يتطلّب قراءة واعية ومتأنية ، وقع اختيارنا على رواية " نهاية الأمس " للروائي عبد الحميد هدوقة، كونها مثالا بارزًا في الرواية الجزائرية التي اعتمدت الرمز اعتمادا فنيًا عميقًا.

وانطلاقًا من هذه الإشكالية، بُني هذا البحث على مقدّمة وفصلين وخاتمة

وقد تمثّل أهتمامنا في اختيار المراجع المناسبة، وفي محاولة الربط بين المفاهيم النظرية والتطبيقية بطريقة واضحة تساعد القارئ على فهمها واستيعابها.

حاولنا في هذا البحث أن نحدد إشكالية واضحة للموضوع، فكانت على النحو التالي:

مامعنى الرمز ؟ و ماهي انواعه؟ وكيف تجلى هذا الرمز في رواية "نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة؟

اعتمدت الدراسة المنهج السيميائي للكشف عن الرموز الواردة في الرواية وتحليل دلالاتها ووظائفها داخل البنية السردية، مع الاستعانة بالوصف والتحليل كونهما آليتين إجرائيتين.

ولكي نجيب على التساؤلات المطروحة، قسمنا المذكرة إلى فصلين رئيسيين:

الفصل الأول خصصناه للجانب النظري، وعنوناه بـ "ماهية الرمز ونشأته وتطوره في الأدب العربي الحديث وأنماطه". حاولنا إعطاء خلفية نظرية تبين كيف تطور مفهوم الرمز وكيف تعامل معه الأدباء العرب المحدثون.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقي بعنوان "تجليات الرمزي في رواية نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة". هنا تطرقنا لكل العناصر التي جاءت في الرواية، سواء تعلق الأمر بالشخصيات أو الفضاء، وحللنا الجانب الجمالي للرموز، مع التركيز على الرموز ذات البعد الاجتماعي والسياسي التي وظفها الكاتب.

وفي الختام، خلصنا إلى حوصلة تضم أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال التحليل.

استندنا في بحثنا على مجموعة من المراجع المهمة، نذكر منها كتاب "الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية" لعز الدين إسماعيل، وكتاب "القصة الجزائرية المعاصرة" لعبد المالك مرتاض.

أما فيما يخص صعوبات البحث، فلم أواجه صعوبات تُذكر، وذلك بفضل وفرة المراجع والدراسات ذات الصلة بالموضوع، وهذا الأمر الذي سهّل عملية البحث والتحليل.

اعداد الطالب: غلوس محسن

حرر بـ : 09.05.2026

تعريف عبد الحميد بن هدوقة

يُعتبر عبد الحميد بن هدوقة أحد أبرز الأسماء التي أسهمت في تأسيس الرواية الجزائرية الحديثة المكتوبة باللغة العربية، وواحدًا من الأدباء الذي كان انتاجه الأدبي وثيق الصلة بالواقع الجزائري في تغيراته التاريخية والاجتماعية والفكرية.ولد هدوقة عام 1925 م و نشأ في ظل ظروف استعمارية معقّدة، وهو ما جعل رؤيته الإبداعية تعكس رغبة في فهم الواقع اعتمادا على الأدب كوسيلةً .

لذلك جاءت أعماله السردية مشبعة بأسئلة الهوية، والحرية، والصراع بين القيم التقليدية .ومتطلبات التحول الاجتماعي، خاصة في مرحلة ما بعد الاستقلال

أدى ابتعاد عبد الحميد بن هدوقة عن الأسلوب المباشر و التقريري الى تميز خطابه السردي، حيث استخدم الرمز بوصفه أداة فنية قادرة على توسيع الدلالات و المعاني و تكثيفها . فالرمز في نصوصه لا يُوظَّف للزينة الجمالية فحسب، بل يظهر مرتبطًا بالبنية العامة للنص، معبّرًا عن التوترات التي يمر بها الفرد والمجتمع في آن واحد. وقد لجأ إلى عناصر الطبيعة، والمكان، والشخصيات، ليجعل منها علامات دلالية تحمل أبعادًا نفسية واجتماعية، تسمح للقارئ بتأويل النص وفقا لمستويات متعددة الفهم،

وتُعدّ رواياته، وعلى رأسها رواية " نهاية الأمس "، نموذجًا يجسد بشكل واضح الاستخدام الواعي للرمز، حيث تتحول الأحداث والشخصيات إلى مرايا تعكس الصراع بين الماضي

والحاضر، وبين الثابت والمتغير، دون الوقوع في الخطاب الإيديولوجي المباشر و الصريح. وبهذا ساهم عبد الحميد **بن** هدوقة بشكل كبير في تأسيس توجه سردي جديد في الرواية الجزائرية، يقوم على المزج بين الواقعية والبعد الرمزي، مما جعل أعماله تكتسي قيمة أدبية وفكرية عالية .

توفي بن هدوقة سنة 1996 م مخلفا وراءه محطة اهتمام الدراسات و الأبحاث الأكاديمية، ومرجعًا مهمًا في تناول الرمز داخل السرد العربي المعاصر .

من بين أهم أعماله الأدبية الروائية و القصص الشعرية نذكر:

_ ظلال جزائرية 1960

_الأرواح الشاغرة 1967

_غدا يوم جديد 1991

_ أمثال جزائري 1990

نشأة الرمز وتطوره

المطلب الأول : مفهوم الرمز

المطلب الثاني : نشأة الرمز في الأدب العربي الحديث

المطلب الثالث : أنماط الرمز في الرواية

1/ مفهوم الرمز

1_1/ الرمز لغةً

يدلّ الرمز في معناه الأصلي على الإشارة الخفيّة أو الإيماء غير الصريح. فالرمز في سياق اللغة هو كل تعبير لا يُعبر عنه بالكلام المباشر، بل يتم التعبير عنه من خلال إشارة أو حركة أو علامة توحي بالمعنى دون أن تصرح به صراحة تامة. وهذا المعنى موجود أيضا في الاستعمال العربي القديم، حيث كان يستخدم للدلالة على الكلام المختصر أو الإشارة الصامتة التي تغنى عن الكلام المطول. كما اعتبر الرمز<< وسيلة لتجسيد وتوصيل التجربة الفنية كما يجد الأدباء والفنانون في الرمز أداة عظيمة في الوصول إلى المعاني والمشاعر والهواجس التي تعجز اللغة التقريرية المباشرة عن إدراكها والتعبير عنها وإخراجها إلى دائرة النور حتى يتعرف عليها الانسان>>[1]

ومن هذا المنطق اللغوي، يظهر أن الرمز يعتمد على الإيجاز والإخفاء، ويشكل وسيلة تواصل غير مباشرة، حيث تحمل العلامة دلالات أعمق مما يبدو على السطح. فالكلمة أو الحركة أو الإشارة لا تُقصد لذاتها، وإنما لما تُشير إليه من معنى آخر يتجاوز ظاهرها المباشر. ومن هنا ارتبط الرمز منذ بمفهوم الإيحاء والتلميح منذ نشأته اللغوية، حيث يفضل الإشارة غير المباشرة على التصريح الصريح.

---

[1] نهاد صليحة، المدرسة المسرحية المعاصرة، الهيئة العامة للكتاب، د ط، القاهرة،1982، ص13

1_2/الرمز اصطلاحًا

1_2_أ/ الرمز بوصفه نظامًا دلاليً

يُعرَّف الرمز في الاصطلاح على أنّه علامة لغوية أو غير لغوية تحيل إلى معنى أعمق من معناها الظاهر، ويُفهم هذا المعنى من خلال سياق ثقافي أو فكري مشترك بين المبدع والمتلقي، فالرمز لا يقدّم دلالته جاهزة، وإنما يفتح مجال التأويل، ويشرك القارئ في عملية بناء المعنى وهذا ما أشار اليه محمد غنيمي هلال في تعريفه للرمز:

<< هو الصلة بين الذات والأشياء، بمعنى التعبير عن الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح >>[1]

بناء على النظرة اللسانية التي تعتبر اللغة نظاما رمزيا، فإن الصلة بين الرمز ومفهومه ليست طبيعية أو مباشرة، بل هي علاقة اصطلاحية تقوم على الاتفاق الثقافي والاجتماعي وهذا ما يمكن الرمز من حمل دلالات متعددة تتغير حسب السياقات والقراءات

ويظهر هذا البعد حينما ينظر للغة كنسق رمزي متكامل، حيث لا تُفهم العلامات اللغوية إلا ضمن شبكة العلاقات التي تربطها بغيرها. وبهذا المعنى، الرمز ليس وحدة منفصلة، بل عنصرًا داخل بنية دلالية واسعة.

---

[1] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، ص315

1_2_ب /الرمز في الأدب والخطاب الفني

في المجال الأدبي، يتعدى الرمز كونه مجرد علامة، ليتحول لآلية فنية للتعبير غير المباشر عن الأفكار والمواقف والتجارب الإنسانية. فالكاتب لا يلجأ إلى الرمز عبثا، بل يستعمله حين يعجز التعبير المباشر عن احتواء المعنى، أو حين يرى أن التصريح يُفقد النص عمقه الجمالي.

وقد ذكر عز الدين اسماعيل أن الرمز << وسيلة لتحقيق أعلى القيم في الشعر أو النثر، وأيضا اشد حساسية بالنسبة للسياق الذي يرد فيه أي نوع من أنواع الصورة أو الكلمة >> [1] في الأدب العربي الحديث مثّل تحولًا في أساليب التعبير، حيث تحول النص من الوصف المباشر إلى الإيحاء والدلالة غير الصريحة، وهذا الشيء الذي زاد الخطاب الأدبي غنى دلالية وثراءً تأويليًا. فالرمز هنا لا يزيّن النص فحسب، بل يؤدي وظيفة بنائية ومعرفية، .إذ يُسهم في تشكيل الرؤية الفكرية للنص.

ومن ناحية الأسلوب يتبين أن الرمز يُعتبر أحد أبرز مظاهر الخروج عن الأسلوب العادي، لأنه يُبعد اللغة كل البعد عن استعمالها العادي، ويدفعها نحو التعبير الإيحائي. فالرمز، في هذا السياق، يُتحرر الخطاب من القيود المباشرة، تزيد قوته الشعرية لتجعله يبدو أكثر عمقا.

---

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط3، دار الفكر العربي، ص200

1_2_ج/ الرمز والتأويل

يتميّز الرمز بكونه منفتحًا على العديد من المعاني، وهو ما يجعله مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بفعل التأويل، فدلالة الرمز لا تُستنفد من قراءة واحدة، بل تتجدّد بتجدّد القرّاء والخلفيات الثقافية. وهذا ما أكّد عليه يونغ، حيث رأى أن الرمز << الوسيلة الوحيدة المتيسرة للإنسان في التعبير عن الواقع انفعالي شديد التعقد >>[1] فهو عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى، لا يُفهم إلا داخل شبكة من العلاقات النصية والثقافية.

وبذلك، يصبح الرمز وسيطًا بين الظاهر والخفي، بين ما يُقال وما يُضمر، ويُعدّ أداة تسمح للكاتب بالتعبير عن القضايا العميقة، الفكرية أو الوجدانية، دون الوقوع في المباشرة أو التقرير.

---

[1].جبور عبد النور، معجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1989، ط 2، 1982، لبنان، ص124

2/ نشأة الرمز وتطوّره في الأدب العربي الحديث

يرتبط الرمز في الأدب العربي الحديث بجذور عميقة في التراث العربي والإسلامي، ولا يمكن فهم حضوره المعاصر بمعزل عن الامتدادات الدلالية التي عرفها الخطاب العربي القديم، وفي مقدّمته الخطاب القرآني. فقد اعتمد القرآن الكريم في مواضع عديدة على الرمز والتعبير غير المباشر، بوصفه وسيلة بلاغية عالية تجعل المعنى أعمق وأوسع، وتفتح النص على تعدد التأويل. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1]، حيث لا يُقصد بالنور معناه الحسي المباشر، وإنما يُستعمل رمزًا للهداية، والعلم، والحضور الإلهي المطلق، وهو ما يدل على أن الرمز كان حاضرًا في الثقافة العربية بوصفه أداة للتكثيف الدلالي، لا مجرد تزيين لغوي.

غير أن الرمز رغم حضوره المبكر في النصوص الدينية والبلاغية والشعرية، لا تزال وظيفته محدودة في الأدب العربي القديم، ولم يتحول إلى خيار فني واعٍ إلا مع بدايات الأدب العربي الحديث. فقد أفرزت التحولات التاريخية الكبرى، خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، واحتكاك الثقافة العربية بالثقافة الغربية، وظهور الاستعمار وما رافقه من أزمات فكرية وسياسية، حاجة ملحّة إلى أنماط تعبير جديدة تتجاوز المباشرة والتقرير.

---

[1] سورة النور، الآية 35

وفي هذا السياق، بدأ الرمز يتخذ بعدًا مختلفًا، حيث لم يعد مجرد وسيلة بلاغية، بل أصبح أداة فنية للتعبير عن المسكوت عنه، وعن القلق الجمعي، وعن الإحساس بالاغتراب.

فالأدباء العرب في مرحلة النهضة وما بعدها وجدوا في الرمز إمكانية لتجاوز ضيق اللغة المباشرة، وبناء خطاب إيحائي قادر على استيعاب تعقيدات الواقع، خاصة في ظل القيود السياسية والاجتماعية. فالرمز هنا لا يُخفي المعنى بقدر ما يعمّقه، ويمنح النص قابلية للتأويل المتعدد، بما ينسجم مع وعي جديد بدور القارئ في إنتاج الدلالة.

ومع تطور الأدب العربي الحديث، خصوصًا في النصف الثاني من القرن العشرين، عرف الرمز توسعًا ملحوظًا، متأثرًا بالتيارات الأدبية الحديثة كالرمزية والأسطورية والوجودية. فتحوّل من رمز جزئي بسيط إلى بنية دلالية مركّبة، تستثمر التاريخ، والأسطورة، والدين، والذات الإنسانية، للتعبير عن الأزمات الوجودية والواقع العربي المأزوم. وقد أصبح الرمز في هذا السياق استراتيجية كتابة واعية، لا تهدف فقط إلى التحايل على الرقابة، بل تسعى إلى بناء نص غني، مفتوح، ومتجاوز للقراءة الأحادية.

3/ أنماط الرمز في الرمز في الرواية

الرمز من أبرز التقنيات الفنية في الرواية الحديثة، إذ يتيح للكاتب التعبير عن القضايا العميقة والمعقّدة بأسلوب إيحائي بعيد عن المباشرة، فالرمز لا يُقدِّم المعنى بشكل جاهز، يفتح النص أمام القارئ للتأويل، وتتنوع أنماط الرمز في الرواية تبعًا لمجال اشتغالها ومرجعياتها الفكرية والنفسية والاجتماعية، ويمكن الوقوف عند عدة أنماط أساسية منها:

3_1/ الرمز التاريخي:

الرمز التاريخي من أكثر الأنماط حضورًا في الرواية الحديثة، حيث يتحوّل التاريخ من مجرد إطار تُرتّب فيه الأحداث إلى عنصر دلالي يحمل أبعادًا فكرية ونفسية. << فالأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي فان لها إلى جانب ذلك دلالاتها الشمولية الباقية والقابلة للتجديد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى>>[1] فالماضي لا يُستدعى بوصفه زمنا منقضيًا فقط، بل قد يتحول إلى رمز للحنين أو للوهم أو للفشل الذي ما يزال يُلقي بظلاله على الحاضر. أما الحاضر، فيُقدَّم في كثير من الروايات رمزًا للأزمة أو الانكسار أو حالة التوتر والانتظار، بينما يظل المستقبل غامضًا، محمّلًا بالقلق أو بالأمل المؤجَّل. وبهذا المعنى، يصبح الزمن أداة فنية للكشف عن علاقة الإنسان بتجربته التاريخية وذاكرته الفردية والجماعية.

3_2/ الرمز الاجتماعي–السياسي:

ينبثق هذا الرمز من الواقع، حيث تتحوّل الشخصيات والعلاقات الاجتماعية إلى علامات تعبّر عن اختلالات المجتمع وأزماته السياسية. ولا تُقدَّم الشخصيات بوصفها أفرادًا معزولين، بل باعتبارها نماذج تمثيلية تعكس أوضاعًا اجتماعية أو مواقف سياسية معينة. وغالبًا ما تتجلى السلطة في هذا النمط بصورة غير مباشرة، <<دور الأديب من حيث الماهية والأداء والوظيفة حيث يعتمد على الأسلوب الرمزي إلى التلميح لا التصريح، وقدرته على التحدي

---

[1] علي عسيري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ب.ط، ص120

وإثبات الوجود خاصة فيما يتعلق بالموضوعات السياسية والتاريخية والقضايا الاجتماعية>>[1] من خلال الإقصاء أو الصمت أو العجز عن الفعل، مما يمنح الرواية بعدًا نقديًا دون الوقوع في الخطاب السياسي المباشر.

3_3/ الرمز الديني:

ولا يغيب الرمز الديني عن الرواية العربية، إذ يُستثمر بما يحمله من طاقة إيحائية وقيمية، دون أن يتحوّل إلى خطاب وعظي. فالثنائيات الدينية الكبرى، مثل النور والظلمات، والهداية والضلال، والخطيئة والتوبة، تُوظَّف رمزيًا للتعبير عن التحوّل الداخلي والبحث عن الخلاص. وقد شكّلت ثنائية النور والظلام في القرآن الكريم مرجعًا رمزيًا بارزًا في الأدب العربي، كما في قوله تعالى:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[2]،

وهي ثنائية تُستدعى رمزيًا للتعبير عن الانتقال من الضياع إلى الوعي ومن الانكسار إلى الرجاء

---

[1] طه وادي، الرواية السياسية، دار الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ب.ط، ص54.

[2] سورة البقرة، الآية 257.

4/ أنماط الرمز في رواية نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة

تُعدّ رواية نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة من الأعمال السردية التي منحت الرمز وظيفة دلالية عميقة، حيث لم يكن الرمز فيها عنصرًا زخرفيًا أو دلاليًا ثانويًا، بل شكّل آلية أساسية لبناء المعنى وتكثيف الرؤية الفكرية. فقد لجأ بن هدوقة إلى الرمز ليعبّر عن أزمة الإنسان الجزائري في مرحلة ما بعد الاستقلال، وعن خيبة الأمل الناتجة عن التناقض بين الحلم الوطني والواقع الاجتماعي والسياسي، إضافة إلى الصراع العميق بين الماضي والحاضر و قد تجلت في الرواية عدة أنماط رمزية متداخلة، من أبرزها:.

4_1/ الرمز الزمني (الأمس/اليوم):

يُعدّ الرمز الزمني من أهم البنى الدلالية في الرواية، حيث يتحول الزمن من إطار محايد للأحداث إلى عنصر رمزي فاعل في إنتاج المعنى. فـ«الأمس» لا يُستعمل بوصفه ماضيًا منقضيًا فحسب، بل يأتي محمّلًا بدلالات الحلم، والتضحية، والتطلعات الكبرى التي رافقت مرحلة ما قبل الاستقلال وبداياته، ويُفهم عنوان الرواية نهاية الأمس بوصفه إعلانًا رمزيًا عن سقوط منظومة من القيم والتصورات التي كان الإنسان الجزائري يراهن عليها، لا مجرد نهاية زمنية عادية، ونرى ذلك في مقطع << آه لو عادت الثورة من جديد لذبحت جلهم>>[1] فالزمن في الرواية يكشف عن قطيعة مؤلمة بين ما كان مأمولًا وما تحقق فعليًا.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر،1974، ص134.

4_2/ الرمز المكاني:

يحضر المكان في الرواية حضورًا رمزيًا واضحًا، حيث لا يقتصر دوره على احتواء الأحداث، بل يتحول إلى مرآة تعكس الحالة النفسية والاجتماعية للشخصيات. فالمدينة، والبيت، والشارع، تُقدَّم كفضاءات مشحونة بالدلالة، تعبّر عن الاختناق، والتشظي، وضياع الإحساس بالأمان.

فالمكان الضيق يوحي بانسداد الأفق وفقدان الحرية، بينما لا يمنح المكان المفتوح شعورًا حقيقيًا بالتحرر، مما يعكس مأزق الإنسان الذي لم يجد ذاته لا في فضاء خاص ولا في فضاء عام.

<< بالقرية اتخذ رجال الدرك أحد الدكاكين مقرا لإجراء الاستنطاقات، بعد أن انتهوا من فحص المكان وعثروا على بقايا من القنابل المفجرة>>[1] وهكذا يصبح المكان شاهدًا صامتًا على انهيار الأحلام الجماعية، وعلى التناقض بين ما كان يُنتظر من فضاءات ما بعد الاستقلال وما آلت إليه في الواقع.

4_3/الرمز النفسي :

يُعد الرمز النفسي من أكثر الأنماط حضورًا وعمقًا في الرواية، حيث تتجسد حالات القلق،

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر،1974، ص200.

والتردد، والانكسار الداخلي في سلوك الشخصيات وتفكيرها. فالشخصية الروائية لا تُقدَّم ككيان فردي معزول، بل بوصفها رمزًا لإنسان فقد توازنه بين ماضٍ لم يعد قادرًا على استعادته، وحاضر لا يمنحه المعنى أو الطمأنينة.

ويبرز هذا الرمز من خلال المقطع << سأتمرد وأغامر، وسأقضي حياتي من قرية بائسة إلى قرية أبأس منها... أكتب الرسائل الآن، وليقل من يعرفني ما شاء، فلست أول مجنون باع العافية بالمشقة >> [1] فهنا تتحول المظاهر إلى إشارات رمزية على الاغتراب الداخلي وأزمة الهوية. وهنا يتقاطع الرمز النفسي مع البعد الوجودي، ليكشف عن فقدان اليقين وانهيار المرجعيات التي كانت تمنح الإنسان شعورًا بالاستقرار.

4_4/ الرمز السياسي :

يتجلّى الرمز السياسي في الرواية بصورة غير مباشرة، << لم تكن ولن تكون الديمقراطية في يوم من الأيام صالحة لبناء الاشتراكية في شعب جاهل>>[2] حيث يتجنّب الكاتب الخطاب السياسي الصريح، ويفضّل التعبير الرمزي الذي يوحي أكثر مما يصرّح.
فالشخصيات والأحداث والعلاقات الاجتماعية تتحول إلى علامات دالة على خيبة المشروع الوطني بعد الاستقلال، وعلى التناقض بين الشعارات المرفوعة والواقع المعيش.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر،1974، ص 139.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر،1974، ص137.

ويعكس هذا الرمز إحساسًا عامًا بالإحباط من السلطة ومن مآلات التغيير، حيث يبدو الاستقلال، في وعي الشخصيات، وكأنه وعد لم يكتمل. وبهذا يصبح الرمز السياسي أداة فنية لكشف أزمة الحكم، وغياب العدالة، وانكسار الحلم الجماعي، دون الوقوع في المباشرة أو الخطاب الإيديولوجي.

4_5/ الرمز الاجتماعي:

يحضر الرمز الاجتماعي في الرواية من خلال: <<الحقيقة أن مصيبة هذه القرية هي تفرق سكانها في كل جهة من الطفل أو الطفلة الذي يستطيع الذهاب إلى الجامع أو المدرسة في أيام الشتاء والثلوج، وهو يسكن على نحو ثلاثة أو أربعة كيلو مترات وأحيانا على بعد عشرة كيلو مترات >> [2] فهنا يظهر تصوير العلاقات الإنسانية المتوترة، وتفكك الروابط الاجتماعية، وتراجع القيم الجماعية. فالمجتمع الروائي يعكس حالة من الاضطراب، حيث يسود الشعور بعدم الثقة، وتغيب روح التضامن التي كانت سائدة في زمن النضال.

وتتحول بعض السلوكيات الاجتماعية إلى رموز دالة على التحول القيمي، إذ يعكس الفرد المنعزل مجتمعًا مأزومًا فقد توازنه الأخلاقي. وهكذا يُوظَّف الرمز الاجتماعي للكشف عن أزمة البنية الاجتماعية في مرحلة ما بعد الاستقلال، وعن تصدّع العلاقة بين الفرد والجماعة.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر،1974، ص28.

خلاصة الفصل:

يتضح مما سبق أن الرمز بمختلف أنواعه يعد وسيلة فنية فعالة يوظفها الأديب للتعبير عن قضايا مجتمعه وانشغالاته النفسية بأسلوب غير مباشر. فهو يساهم في تعميق المعاني وإغناء النص، بحيث يتجاوز المعنى الظاهر إلى دلالات أعمق تستدعي التأمل.

كما يعكس توظيف الرمز وعيًا فنيًا يتيح للكاتب الابتعاد عن المباشرة، من خلال عناصر كالإيحاء والغموض، مما يمنح النص بعدًا جماليًا ودلاليًا مميزًا.

وبناءً على ذلك، يمهّد هذا الفصل للانتقال إلى دراسة تطبيقية لتحليل تجليات الرمز في رواية "نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة، للكشف عن أبعاده داخل السياق الروائي.

الفصل الثاني

الرمز في رواية نهاية الأمس

المطلب الأول: الرموز الشخصية والمكانية

المطلب الثاني: الرموز الزمانية والاجتماعية

المطلب الثالث: الرموز الجمالية

1/ رمزية الشخصيات

تُعدّ الشخصيات من العناصر الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي، إذ لا يمكن تخيّل رواية بدونها، فهي التي تمنح النص حيويته وتجعله أكثر تفاعلاً مع القارئ. وتُعتبر الشخصية محورًا مهمًا في الدراسات النقدية الحديثة، لما تحمله من دلالات داخل العمل .السردي، حيث تمثل القوة المحركة للأحداث، كما تعكس مضمون النص وتساهم في بنائه

ويعرّف سعيد يقطين الشخصية بأنها من<< أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يطلب بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكاية >> [1]

وبناءً على ذلك، فإن حضور الشخصية في الرواية أمر ضروري، لارتباطها الوثيق بالأحداث، فلا يمكن تصور عمل روائي دون شخصيات تحركه وتمنحه المعنى.

ويرى عبد الملك مرتاض أن الشخصية تُبنى من خلال مجموعة من الوظائف التي يؤديها الكاتب، والتي تمنحها بعدًا خاصًا داخل النص، حيث لا يمكن أن توجد خارج الألفاظ التي تصوغها. ويؤكد بقوله: "إن الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب الى رسمها وهي شخصية نسبية قبل كل شيء حيث لا توجد خارج الألفاظ إذ لا تغدو كائنا من ورق>> [2]

---

[1] سعيد يقطين، قال الروائي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص87

[2] عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1990، ص67-68

فالشخصية إذن هي نتاج خيال الكاتب، يصوغها وفق رؤيته لتؤدي أدوارًا مختلفة، وتنقل رسائل معينة إلى القارئ.

ومن خلال ما سبق، يمكن القول إن الشخصية تمثل كيانًا يجمع بين الواقع والخيال، ولها دور أساسي في بناء الرواية وتطور أحداثها.

وعليه، فإن الشخصية تُعدّ من أهم الأدوات الفنية في العمل الروائي، حيث يمنحها الكاتب صفات متعددة تعبّر عن أفكاره وعن الواقع الاجتماعي الذي تنتمي إليه

وتنقسم الشخصيات في الرواية إلى رئيسية وثانوية، وذلك حسب دورها وأهميتها في تطور الأحداث.

1_1/ **الشخصيات الرئيسية:**

هي الشخصيات التي تتصدر الأحداث وتؤدي الدور الأساسي في الرواية، حيث يمنحها الكاتب حضورًا قويًا يمكنها من التعبير عن أفكاره ومواقفه، وتتميّز عادة باستقلاليتها داخل النص وقدرتها على التأثير في مجرى الأحداث.

البشير (المعلم) تُعدّ شخصية البشير من الشخصيات المحورية في رواية نهاية الأمس، فهو يمثل فئة المثقفين الذين حاولوا إحداث تغيير داخل المجتمع الجزائري في مرحلة كانت مليئة بالاضطرابات والتناقضات. يظهر البشير في الرواية رجلاً واعيًا بما يدور حوله، لذلك نجده دائم الاصطدام بالعادات القديمة والأفكار الجامدة التي تعيق تطور القرية. ويظهر ذلك في

عبارة << فتكلم البشير مجاريا منطق الرجل: " الجماعة لا تتفق على ضلال، وأنا أؤيدها. فإن اتفقت على الضلال فحينئذ أشن عليها الحرب. لا أخالفها فقط" >> [1] فيتضح هنا أن دوره لم يكن مقتصرًا على التعليم فقط، بل تجاوز ذلك ليصبح صاحب موقف ورؤية، حيث كان يؤمن بأن العلم هو الوسيلة الوحيدة لتحرير الإنسان من الجهل والتخلف.

كما تكشف الرواية عن الجانب النفسي لشخصية البشير، إذ يبدو أحيانًا مترددًا بين رغبته في الإصلاح وبين شعوره بالعجز أمام الواقع الصعب. وهذا ما جعل الشخصية قريبة من الواقع، لأنها لا تظهر بصورة البطل المثالي، بل بصورة إنسان يعيش صراعًا داخليًا بين المبادئ والواقع. وقد استطاع الكاتب من خلال هذه الشخصية إبراز صورة المثقف الجزائري الذي يحمل أفكارًا جديدة لكنه يصطدم بمجتمع ما يزال متمسكًا بالماضي.

ومن جهة أخرى، فإن البشير يرمز إلى الأمل والتغيير، لأنه يمثل الجيل الذي يسعى إلى بناء مستقبل مختلف عن "الأمس"، وهو ما يتماشى مع عنوان الرواية نفسه. لذلك جاءت شخصيته ذات بعد فكري واجتماعي واضح.

القهواجي (صاحب المقهى) : يمثل القهواجي في الرواية صورة الإنسان الشعبي البسيط الذي يعيش تفاصيل الحياة اليومية .

---

[1] الرواية، ص151

داخل القرية. وقد جعل الكاتب من المقهى فضاءً مهمًا تتجمع فيه الشخصيات لتبادل الأخبار والآراء، ويتضح هذا في عبارة << اتجه الجميع الى أحد الدكاكين ليتشاوروا في أمرهم ولم يبقى الا القهواجي واقفا أمام باب المقهى في تفكير حزين>> [1].

حيث يبدو القهواجي شخصًا كثير الملاحظة، يتابع ما يحدث حوله باهتمام، مما جعله شاهدًا على الأحداث الاجتماعية والسياسية التي تعيشها القرية. كما تعكس شخصيته طبيعة المجتمع الشعبي الذي يعتمد على المقاهي باعتبارها أماكن للنقاش وتداول الأخبار. ومن خلاله أبرز الكاتب جانبًا من الحياة اليومية للناس البسطاء، وطريقة تفكيرهم ونظرتهم للأحداث.

إضافة إلى ذلك، فإن القهواجي يرمز إلى الذاكرة الجماعية للقرية، لأنه يعرف الجميع ويتابع تحركاتهم وتغيراتهم. ولهذا جاءت شخصيته مرتبطة بالمكان الشعبي الذي يجمع مختلف الفئات، مما منح الرواية طابعًا واقعيًا قريبًا من البيئة الجزائرية

سي بوغرارة (كبير القرية)

تُجسد شخصية سي بوغرارة سلطة التقاليد والنفوذ داخل القرية، فهو يمثل الجيل القديم الذي يتمسك بالعادات والأفكار الموروثة، ويرى أن الحفاظ على النظام التقليدي أهم من التغيير.

---

[1] الرواية، ص137

لذلك يظهر في الرواية كشخصية لها مكانة واحترام بين الناس، بسبب سنه وتجربته وموقعه الاجتماعي، و << أما البشير فكان كل إعجابه ببوغرارة: الطيبة، الشجاعة، الصراحة، الإخلاص بدون مقابل، الرحمة... لو لم يكن رحيما رقيق النفس لما دافع عن العجوز المسكينة>> [1]

كما تكشف الرواية أن سي بوغرارة لا يتقبل بسهولة الأفكار الجديدة التي يحملها بعض الشباب والمثقفين، لأنه يخشى أن يؤدي التغيير إلى فقدان الاستقرار الذي اعتاد عليه المجتمع. ومن هنا يتضح الصراع بينه وبين الشخصيات التي تدعو إلى التجديد، وهو صراع يعكس التناقض بين الماضي والمستقبل داخل المجتمع الجزائري.

ورغم تمسكه بالماضي، فإن الكاتب لم يقدمه بصورة الشر المطلق، بل جعله شخصية واقعية تحمل طريقة تفكير جيل كامل عاش ظروفًا مختلفة. وهذا ما منح الشخصية عمقًا إنسانيًا، حيث بدت أحيانًا حريصة على مصلحة القرية، لكنها في الوقت نفسه عاجزة عن فهم التحولات الجديدة.

---

[1] الرواية، ص157

1_2/ الشخصيات الثانوية :

ابن الصخري

تعد شخصية ابن الصخري من الشخصيات الثانوية التي وظفها عبد الحميد بن هدوقة في الرواية لكنها تؤدي دوراً محورياً في الكشف عن طبيعة الصراع الفكري والاجتماعي الذي عاشته النخبة المتعلمة إبان الحقبة الاستعمارية.

يظهر ابن الصخري بوصفه زميلاً للبشير المعلم في سلك التعليم، غير أن التباين بينهما يتجلى منذ اللقاء الأول. فإذا كان البشير يحمل همّ الرسالة الوطنية ويرى في المدرسة امتداداً لمعركة التحرير، فإن ابن الصخري يمثل النموذج المقابل: الموظف الذي يفصل بين مهنته وقناعاته، ويتعامل مع التعليم بوصفه مصدر رزق لا أكثر. هذا الاختلاف لم يقدمه بن هدوقة من باب التضاد الأخلاقي المباشر، ويظهر ذلك في قوله << ضحك ابن الصخري ضحكا عاليا ليخفي دهشته وقال:" أنت تعلي من شأني كثيرا ... تتصورني رجلا ثائرا متمردا على الأوضاع لا يخاف خالقا ولا مخلوقا. بينما أنا أضعف الناس وأشدهم خشية لله>>.[1]

من خلال الحوارات المقتضبة التي جمعت ابن الصخري بالبشير، تتكشف ملامح شخصية براغماتية تميل إلى المهادنة وتجنب الصدام. هو لا يعلن ولاءه للاستعمار صراحة، لكنه يتجنب كل ما قد يعرض وظيفته للخطر. بهذا المعنى يصبح ابن الصخري مرآة لشريحة من

---

[1] الرواية، ص206

المتعلمين الذين اختاروا "الحياد السلبي" كأسلوب للبقاء، مقابل اختيار البشير لطريق المواجهة.

إن قيمة ابن الصخري السردية لا تكمن في كثافة حضوره، بل في وظيفته الكاشفة. فوجوده في النص يمنح البشير فرصة لمساءلة ذاته وخياراته، ويضع القارئ أمام سؤال جوهري: هل كان بإمكان كل المتعلمين أن يكونوا مجاهدين؟ وهل الحياد في زمن الاحتلال موقف ممكن أخلاقياً؟ لهذا يبدو ابن الصخري أداة فنية استخدمها بن هدوقة لتعميق البعد التراجيدي للبطل، ولتصوير التمزق الذي عاشه المجتمع الجزائري بين ضرورة العيش وقيم المقاومة.

العجوز ربيحة :

تبرز العجوز ربيحة في الرواية كواحدة من الشخصيات الثانوية التي منحها عبد الحميد بن هدوقة كثافة رمزية تتجاوز مساحة حضورها المحدود في النص. فهي ليست مجرد امرأة مسنّة من نساء القرية، بل تمثل ذاكرة جماعية حية لزمن ما قبل الاستعمار ولأوجاعه المستمرة.

تتجلى ربيحة في الرواية عبر ملامح الجسد المنهك والتجاعيد التي تحفرها السنون والفقد، لكنها تحتفظ بلسان سليط وذاكرة لا تشيخ. حضورها يرتبط دائماً بالحكاية الشفوية، فهي تروي للبشير ولأهل القرية قصص الماضي، وتستحضر أسماء الشهداء والأرض المسلوبة. بهذا تصبح شخصيتها جسراً بين جيلين: جيل عايش القهر وسكت، وجيل البشير الذي قرر أن يتكلم ويفعل

وظيفياً، تؤدي العجوز ربيحة ثلاثة أدوار أساسية في البنية الروائية

_البعد التوثيقي: من خلال أحاديثها يستعيد النص تاريخ القرية قبل مجيء المعمرين، فتتحول إلى أرشيف شفوي يقاوم محو الذاكرة الذي يمارسه الاستعمار

_البعد التحريضي: كلماتها للبشير لا تخلو من العتاب المبطن لجيل الشباب. هي تذكره بأن الصمت خيانة، وأن الأجداد دفعوا الثمن، فتحرك فيه إحساس المسؤولية التاريخية.

_البعد الرمزي: ربيحة تجسد "الأرض–الأم". فقرها وصبرها ومرضها توازي صورة الأرض الجزائرية المستنزفة، بينما تمسكها بالحياة والأمل يشير إلى إمكانية البعث رغم الخراب.

إن بن هدوقة لم يرسم ربيحة كشخصية بكائية تستدر العطف، بل جعلها صوتاً صلباً يوقظ الضمائر. ويظهر في قوله<<عادت العجوز ربيحة وطعم الخيبة يلوث لسانها ويثقله عن الكلام لم يفت البشير أن يلاحظ ما ارتسم على ملامحها من كآبة >> [1]

يمكن القول إن العجوز ربيحة، رغم ثانويتها على مستوى الأحداث، هي شخصية مركزية على مستوى الرؤية. فهي تمنح الرواية بعدها الوجداني والتاريخي، وتؤكد أن المقاومة لا يصنعها المثقفون وحدهم، بل تبدأ من حكايات الجدات في البيوت الطينية.

---

[1] الرواية، ص 251

الشيخ

يمثل الشيخ السلطة الدينية والتقليدية في القرية. هو إمام، أو فقيه، أو رجل كبير يحظى بالاحترام. الناس تلجأ إليه للفتوى وحل النزاعات. هذه المكانة تجعله واجهة للمرجعية القيمية التي كانت قائمة قبل مجيء الاستعمار لقوله << فرد عليه الشيخ ناصحا:" لا تُفَرط في القرآن يا ولدي، هو الزاد في الدنيا و الآخرة">>[1]

يتسم موقف الشيخ بالازدواجية والحذر. من جهة، هو يدرك ظلم الإدارة الفرنسية ويرفضه في قرارة نفسه، ومن جهة أخرى يتجنب المواجهة المباشرة خوفاً على المسجد وعلى مصير الناس. هذا التردد ليس جبناً فردياً بقدر ما هو انعكاس لأزمة المؤسسة الدينية التقليدية التي وجدت نفسها فجأة أمام سلطة أقوى تملك السلاح والإدارة والتعليم.

وظف بن هدوقة شخصية الشيخ لطرح سؤال جوهري: ما مصير القيم التقليدية حين تصطدم بآلة استعمارية حديثة؟ الشيخ ليس خائناً، لكنه ليس ثائراً أيضاً. هو يرمز إلى المرحلة الانتقالية التي عاشها المجتمع، حيث لم تعد الأدوات القديمة كافية للرد، ولم تتبلور بعد أدوات جديدة. صمته أحياناً، وفتاواه الحذرة، ونصائحه للبشير بالتروي، كلها إشارات إلى مأزق تاريخي عاشه الكثير من رجال الدين في تلك الفترة.

---

[1] الرواية، ص28

2/ رمزية المكان:

ليس في مقدورنا أن نستغني عن المكان شأنه شأن بقية مقومات العمل الروائي كالشخصيات والأحداث والزمن، لأنه يعد الإطار الكلي الذي يضم هذه العناصر ويوحّدها، فهو من:

المكونات الأساسية التي تشكل بنية النص الروائي كونه عنصرا أساسيا إذ أنه يمثل<< الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية>>[1]

وينظر إلى المكان على أنه بنية اجتماعية تختزل صلة الإنسان بمحيطه، ومن ثم فهو على غرار أي نتاج اجتماعي آخر يحمل قيم ساكنيه وأفكارهم وتصوراتهم. و يعرف المكان بأنه<<الكيان الاجتماعي الذي يحتوي خلاصة التفاعل بين الانسان و مجتمعه>>[2]

وللمكان دلالات متعددة، ولا يمكننا أن نتصور حكاية من دونه، فهو بمثابة القلب الذي يضخ الحياة في جسد الرواية، إذ لا قيام لشخصية دون فضاء تنتمي إليه، فالشخصية هي التي تمنح الأمكنة روحها وتضفي عليها الحركة وتدب فيها الفعل.

كما أن المكان ليس عنصراً محايداً منفصلاً عن مجريات الحدث أو عن سمات الشخصية

---

[1].سير قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، ط.1، 2004، ص12

[2]مها محمد طه علي، تشكلات الرمزية في الرواية المصرية المعاصرة، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، كتاب الأبحاث، 13 أفريل، 2019، ص172

التي يسكنها، بل يؤدي وظيفته باعتباره الساحة التي تتحرك فوقها الشخصيات وتتصادم عليها الوقائع، فهو يجسد الأحداث والشخوص معاً، سواء أكان بناءً مادياً أم فضاءً متخيلاً

2_1/ الاماكن المفتوحة

القرية: تمثل القرية في الرواية فضاء الأصالة والجذور، فهي ليست مكانا فقيرا أو هامشيا كما قد يبدو للوهلة الأولى، وإنما فضاء يحمل قيما اجتماعية وإنسانية عميقة. ويتضح ذلك من خلال قول الكاتب: <<القرية ليست فقيرة بالحد الذي تتخيله>>[1]. فهذه العبارة تكشف نظرة مغايرة للقرية، إذ أراد الكاتب أن يبين أن الفقر الحقيقي لا يقاس بالماديات فقط، بل قد تكون القرية غنية بالترابط الإنساني والعادات والتكافل الاجتماعي. كما ترمز القرية إلى التمسك بالأرض والهوية، لكنها في الوقت نفسه تعكس حالة الجمود والتردد أمام مظاهر التغيير التي بدأت تتسلل إلى المجتمع.

المدينة: أما المدينة فقد ظهرت بوصفها رمزا للتحول والانفتاح، لكنها أيضا فضاء يحمل نوعا من التعالي والانفصال عن واقع البادية. ويتجلى ذلك في العبارة: <<هو ذاك تماما، انك من المدينة وتعرف ما يجري بالبادية>>[2] . فالعلاقة بين المدينة والبادية في الرواية تقوم على نوع من التباين الفكري والاجتماعي، حيث ترمز المدينة إلى الحداثة والمعرفة والتغير،

---

[1] الرواية، ص117

[2] الرواية، ص123

بينما تمثل البادية البساطة والمحافظة. ومن خلال هذا التضاد يكشف الكاتب الفجوة الموجودة بين العالمين، كما يبرز تأثير المدينة في تغيير أفكار الشخصيات ونظرتها إلى الحياة.

2_2/ الأماكن المغلقة

المقهى: ويحضر المقهى باعتباره فضاء اجتماعيا يجمع الناس ويعكس طبيعة العلاقات داخل المجتمع القروي. ففي قول الكاتب: <<وفعلا كان المقهى مغلقا ولكن شاحته لا تخل من سمار>>[1] تتجلى رمزية المقهى بوصفه مكانا للحوار وتبادل الأخبار، حتى وإن كان مغلقا من الناحية المادية. فوجود الناس في ساحته يدل على أن المقهى تجاوز وظيفته العادية ليصبح مركزا للحياة اليومية ومرآة لنبض المجتمع. كما يرمز إلى تعلق الأفراد بالجماعة وحاجتهم الدائمة إلى التواصل وكسر العزلة.

المدرسة: أما المدرسة فقد جاءت في الرواية رمزا للوعي والتغيير وبناء المستقبل، إذ لم تعد مجرد مؤسسة تعليمية بل مشروعا لإصلاح المجتمع وانتشاله من الجهل والتخلف. ويتضح ذلك في العبارة: <<ان المدرسة بلا ماء لا تستقيم الحياة فيها ولا ما ينوي عمله>>[2]. فالماء هنا لا يحمل دلالة مادية فقط، بل يرمز إلى الحياة والاستمرار، وكأن الكاتب يريد القول

---

[1] الرواية، ص31

[2] الرواية، ص117

إن التعليم لا يمكن أن يؤدي رسالته في غياب الظروف المناسبة. كما تكشف هذه الصورة حجم المعاناة التي تواجه مشاريع الإصلاح داخل المجتمع الريفي، حيث تصطدم الطموحات بعراقيل الواقع ونقص الإمكانيات.

المسجد: ويظهر المسجد بوصفه مكانا يرتبط بالسكينة والهيبة الروحية، لكنه في الوقت نفسه يعكس حضور القيم الدينية في حياة المجتمع. ففي قول الكاتب: <<وتابع سيره حتى توقف قرب باب المسجد فربط حصانه وصعد الى الفناء>>[1] تتجسد رمزية المسجد باعتباره فضاء يلجأ إليه الإنسان طلبا للطمأنينة والتأمل. كما يدل المشهد على ارتباط الإنسان القروي بالدين باعتباره جزءا أساسيا من حياته اليومية. ويمنح المسجد للرواية بعدا روحيا يوازن بين صخب الواقع وتحولات المجتمع.

[1] الرواية، ص133

3/ رمزية الزمان:

يلعب الزمن دوراً محورياً في رسم الإطار العام للنص وبناء عالمه الداخلي. فالزمن هنا .ليس مجرد خلفية للأحداث، وإنما عنصر فاعل يساهم في تماسك البناء الروائي وتوازنه

<<إن مقولة الزمن متعددة المجالات و يعطيها كل مجال دلالة خاصة و يتناولها بأدواته " التي يصوغها في حقله الفكري و النظري، و قد يستعير مجال معرفي ما بعض فرضيات أو نتائج مجال آخر، فيوظفها مانحا إياها خصوصية تساير نظامه الفكري>>[1]

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن الفضاء الروائي يتكون من ركنين أساسيين: زمني ومكاني. ولا بد من التنبيه إلى أن الفضاء الذي يشتغل عليه الروائي غالباً ما يكون فضاءً متخيلاً، تصنعه الشخصيات والأحداث داخل النص. فالشخصيات نفسها تساهم في تشكيل هذا الفضاء لأنها تمتلك دوراً فاعلاً في بنية المتن الروائي.

وفي هذا السياق يميز النقاد بين عدة مستويات للزمن، حيث يذكر أن <<زمن القصة أي الزمن الخاص بالعالم التخيلي، وزمن الكتابة أو السرد وهو مرتبط بعملية التلفظ ثم زمن القراءة أي ذلك الزمن الضروري لقراءة النص>>[2]. وقد اعتمد تودوروف هذا التقسيم الثلاثي للزمن بناءً على اختلاف بنيته داخل العمل السردي.

---

[1]سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1997، ص61

[2]حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، والشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص114

3_1/ الاسترجاع

يُعدّ الاسترجاع من أبرز التقنيات السردية التي يستعين بها الراوي لكسر التسلسل الزمني للأحداث. ويقصد به العودة إلى أحداث ماضية وقعت وانتهت قبل زمن السرد الحالي. وقد عُرف هذا الأسلوب بأكثر من تسمية في الدراسات النقدية، منها: الإحياء، والارتداد، وغيرها. فهو <<كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها القصة >>[1]، أي استدعاء ما جرى قبل اللحظة التي وصل إليها السرد.

وينقسم الاسترجاع في الرواية إلى نوعين: **داخلي وخارجي**

3_1_أ/ **الاسترجاع الداخلي:** فهو <<يعني العودة إلى نقطة لا تتجاوز نقطة الانطلاق السردي، حيث تظل سعة الاسترجاع داخل سعة الحكاية الأول ويعالج الراوي بهذا النوع من الاسترجاع الأحداث المترامزة، حيث يستلزم الشخصية الثانية>>[2]. ومن خلال هذا التعريف ندرك أن الرواية تستدعي حدثاً سابقاً لتفسير موقف أو شعور حاضر.

وقد وظّف عبد الحميد بن هدوقة هذا النوع بكثافة في روايته نهاية الأمس. ومن أمثلته قول الراوي:<< ومضت الساعات طويلة سوداء على رقية، خفيفة ضاحكة على الحاضرات، متعبة مرهقة على العجوز يمينة>>[3]

---

[1] جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وأخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط1، 1997، ص51

[2] فريد إبراهيم، زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية، دار عيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433هـ، 2012م، ص77

[3] الرواية ص92

3_1_ب/ الاسترجاع الخارجي

يُقصد بالاسترجاع الخارجي تلك الأحداث التي جرت قبل انطلاق زمن السرد في الرواية، ويلجأ إليها الكاتب لسدّ الفراغات الزمنية وتوضيح السياق الذي يسهّل على القارئ فهم مجرى الأحداث. وهو بذلك يمثل ذلك الاسترجاع الزمني الذي <<يقع قبل بداية الرواية>>[1]

ومن نماذج الاسترجاع الخارجي في رواية نهاية الأمس نجد قول الراوي: << أوكد لك لو عادت الحرب كالسابقة لذبحتهم، لأنهم خبثاء يحقرون الضعيف>>[2]

وقد استخدم الراوي هذا الأسلوب لتمكين القارئ من الإحاطة بالمعلومات الضرورية لفهم الخلفية التي بُنيت وتسلسلت عليها الأحداث.

---

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص104.

[2] الرواية، ص134

3_2/ الاستباق

الاستباق هو تقنية سردية يقوم فيها الراوي بكسر الخط الزمني المعتاد للأحداث، فينتقل من الحاضر إلى ما سيقع لاحقاً قبل أوانه في التسلسل الطبيعي للقصة. هدفه ليس إرباك القارئ، بل خلق توقع أو تشويق أو إعطاء تلميح يفسر موقفاً أو شعوراً سيأتي لاحقاً

على عكس الاسترجاع الذي يعود بنا إلى الماضي، فإن الاستباق يدفعنا إلى الأمام، ويجعلنا نعيش مع الشخصية حالة من الترقب لما سيحدث. وقد يكون الاستباق صريحاً عندما يذكر الراوي الحدث القادم مباشرة، أو ضمنياً عندما يلمح إليه من خلال إشارة أو رمز أو مبهم.

استعمل بن هدوقة الاستباق بوصفه أداة لكشف مآلات الشخصيات وحالتها النفسية قبل أن تصل الأحداث إلى ذروتها. فهو لا يترك القارئ يتفاجأ فجأة، بل يمهد له الطريق عبر .إشارات مستقبلية تجعل الحدث القادم مفهوماً ضمن سياقه النفسي والاجتماعي

ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله:

<<مهما تطورت وتقدمت وتعلمت فلن تتعقد حياتها وعلاقات الناس فيها حتى تصل بهم إلى اليأس والتفكير في الانتحار>>[1]

هذه الجملة لا تصف وضعاً راهناً فقط، بل تتجاوزه لتستشرف مستقبلاً مظلماً محتملاً.

---

[1] الرواية، ص22

فالراوي هنا يتقدم زمنياً ليحذر من نتيجة حتمية إذا استمر الواقع على حاله من التفك وفقدان القيم. الأسلوب يحمل طابعاً تنبؤياً، وكأن الشخصية أو المجتمع يسيران بخطى ثابتة نحو نقطة انهيار.

من خلال هذا الاستباق، يحقق الكاتب وظيفتين: الأولى فنية، لأنها تخلق عند القارئ شعوراً بالقلق والترقب لمعرفة كيف ومتى سيتحقق هذا المصير. والثانية دلالية، إذ تكشف عن رؤية الكاتب التشاؤمية لواقع اجتماعي فقد توازنه، وأصبح الإنسان فيه معرضاً للانهيار رغم مظاهر التقدم والتعلم.

4/ الرموز الاجتماعية والسياسية

4_1/الرموز الاجتماعية: تظهر الرموز الاجتماعية في رواية نهاية الأمس بصورة واضحة من خلال تصوير الكاتب للعلاقات داخل المجتمع الجزائري خلال مرحلة التحولات الكبرى التي عرفتها البلاد. فقد جعل عبد الحميد بن هدوقة من القرية فضاءً يرمز إلى المجتمع التقليدي المحافظ، الذي تحكمه العادات والأعراف أكثر مما تحكمه القوانين. وتبدو الشخصيات في الرواية وكأنها تعيش صراعا بين التمسك بالماضي والرغبة في التغيير، لذلك لم يكن الصراع بين الأفراد فقط، بل كان صراعا بين جيلين وطريقتين مختلفتين في التفكير ويظهره ذلك في قوله<< إن هذه القرية أرضها لا تغني من جوع ... كل القرى الجزائرية التلية كذلك. ولذلك لا بد من الإصلاح الزراعي>>[1]

حيث يرمز التفاوت الاجتماعي داخل الرواية إلى معاناة الطبقات البسيطة التي ظلت مهمشة رغم التغيرات التي عرفها المجتمع. فالكاتب لم يقدم الواقع بصورة مباشرة، وإنما جعله مليئا بالدلالات الاجتماعية التي تكشف حالة القلق وعدم الاستقرار التي يعيشها الإنسان الجزائري آنذاك. ويظهر ذلك خاصة في العلاقات المتوترة بين سكان القرية، وفي نظرتهم إلى التعليم والعمل والمدينة، حيث أصبحت المدينة رمزا للتغير والانفتاح، بينما بقيت القرية مرتبطة بالجمود والخوف من فقدان الهوية الاجتماعية.

---

[1] الرواية، ص189

ومن جهة أخرى، ترمز بعض الشخصيات إلى فئات اجتماعية معينة؛ ففي قوله << كان هذا هو ليوم الأول في القرية حافلا بالنسبة للمعلم، فقد استطاع ان يرتب أموره بأيسر مما كان يتصور. مشكلة المرأة العاملة حلت، قضية الأواني و المواد الغذائية استطاع أن يحصل على الضروري منها ريثما يذهب الى المدينة >> [1] فيظهر المعلم هنا مثلا يمثل فئة المثقفين الذين حاولوا نشر الوعي والتغيير داخل مجتمع يرفض أحيانا كل ما هو جديد. أما القهواجي وكبار القرية فيرمزون إلى السلطة الاجتماعية التقليدية التي تسعى إلى الحفاظ على النظام القديم حتى وإن كان عاجزا عن مواكبة الواقع الجديد. ومن خلال هذه الرموز الاجتماعية استطاع الكاتب أن يعكس صورة مجتمع يعيش أزمة انتقال بين الأمس والمستقبل.

4_2/ الرموز السياسية

تحضر الرموز السياسية في الرواية بطريقة غير مباشرة، حيث اعتمد الكاتب على الإيحاء أكثر من التصريح. فالرواية تعكس مرحلة حساسة من تاريخ الجزائر، وهي مرحلة ما بعد الاستعمار، ويظهر ذلك في عبارة<< لم ينتبهوا إلى الحقيقة واقعهم ولم يدركوا مبكرا معنى الاستعمار إلا من قل منهم>>[2] لذلك جاءت الأحداث محملة بإشارات سياسية تدل على آثار

---

[1] الرواية، ص 117

[2] الرواية، ص107

الاستعمار والصراع من أجل بناء مجتمع جديد.

فالمدينة في الرواية لا تمثل مجرد مكان، بل تتحول إلى رمز للسلطة السياسية والإدارية التي أصبحت تتحكم في مصير الناس. كما أن شعور الشخصيات بالضياع والخوف يعكس حالة القلق السياسي التي عاشها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، خاصة مع التغيرات الاجتماعية والفكرية التي فرضها الواقع الجديد.

ويستعمل الكاتب أيضا بعض الشخصيات لتجسيد المواقف السياسية المختلفة؛ فهناك من يؤمن بالتغيير والتجديد، وهناك من يتمسك بالماضي ويرفض أي تحول. وهذا الصراع يرمز إلى الصراع السياسي والفكري الذي عرفته الجزائر في تلك المرحلة، حيث ظهرت رؤى مختلفة حول كيفية بناء الدولة والمجتمع.

كذلك يمكن اعتبار الصمت والخوف المنتشرين في بعض المشاهد رمزا للضغط السياسي والاجتماعي، يظهر في قوله << فالخوف اذن هو العبودية الأولى للإنسان>>[1] إذ تبدو الشخصيات أحيانا عاجزة عن التعبير بحرية عن أفكارها. ومن خلال هذا الأسلوب الرمزي تمكن عبد الحميد بن هدوقة من نقد الواقع السياسي بطريقة فنية بعيدة عن المباشرة، مما منح الرواية عمقا دلاليا واضحا.

---

[1] الرواية، ص104

4_2_أ/ رمز الذاكرة

تعد الذاكرة من أهم العناصر الرمزية في الرواية، لأنها ترتبط بالماضي الذي يلاحق الشخصيات باستمرار. فالكاتب يجعل الشخصيات تعيش بين حاضر مضطرب وماضٍ لا تستطيع التخلص منه، لذلك تتحول الذاكرة إلى مساحة لاسترجاع التجارب والأحداث التي شكلت حياة الأفراد والمجتمع.

وترمز الذاكرة في الرواية إلى الحنين للأيام القديمة رغم ما كانت تحمله من معاناة، لأن الشخصيات تشعر بأن الماضي كان أكثر وضوحا واستقرارا من الحاضر. ويظهر في عبارة << لا أستطيع أن أفتح فمي بكلمة، لا حق لي أن أفكر في قريتي وماضي بها وحياتي السابقة >>[1] أن استحضار الذكريات يعكس رغبة الإنسان في البحث عن ذاته وفهم التحولات التي يعيشها.

وتظهر الذاكرة أيضا كرمز جماعي مرتبط بتاريخ المجتمع الجزائري، في قوله << لكنها ككل الوظائف اعتراها ما اعترى الوظائف الاجتماعية الأخرى من فساد أثناء الاحتلال>>[2] إذ لا تقتصر على الذكريات الفردية فقط، بل تمتد لتشمل ذاكرة جماعية مرتبطة بالفترة الاستعمارية وما خلفته من آثار نفسية واجتماعية. ومن خلال هذا البعد استطاع الكاتب أن يجعل الذاكرة وسيلة للحفاظ على التاريخ وعدم نسيان التجارب التي مر بها الشعب

---

[1] الرواية، ص97

[2] الرواية، ص25

4_2_ب/ رمز الهوية

تطرح الرواية قضية الهوية بشكل واضح من خلال الشخصيات التي تبدو ممزقة بين عالمين مختلفين: عالم الماضي المحافظ، وعالم الحداثة والتغير. فالهوية هنا ليست مجرد انتماء، بل هي سؤال دائم حول الذات والمكان والمستقبل.

ورد في الرواية قوله<< كان نوى الاغتسال قبل النوم واعداد الشاي وها هو يصطدم بالحقائق الريفية التي كادت تنسيه إياها المدينة>>[1] فالقرية ترمز إلى الهوية الأصيلة المرتبطة بالعادات والتقاليد، بينما تمثل المدينة فضاءً جديدا يحمل قيما مختلفة قد تهدد هذا الانتماء. ولهذا تشعر بعض الشخصيات بالحيرة، لأنها تحاول التوفيق بين المحافظة على جذورها والانفتاح على الواقع الجديد.

كما ترتبط الهوية في الرواية باللغة والعلاقات الاجتماعية وطريقة التفكير، إذ يكشف الكاتب من خلال الحوار ووصف الشخصيات عن أزمة إنسان يبحث عن مكانه داخل مجتمع سريع التغير. ويمكن القول إن عبد الحميد بن هدوقة أراد من خلال هذه الرموز أن يؤكد أن الهوية الحقيقية لا تقوم على رفض التغيير، وإنما على القدرة على التوازن بين الأصالة والتجديد.

وفي النهاية، نجح الكاتب في توظيف الرموز الاجتماعية والسياسية ورمزي الذاكرة والهوية بطريقة فنية جعلت الرواية تعبر عن واقع الإنسان الجزائري وتحولاته الفكرية والاجتماعية.

---

[1] الرواية، ص31

5/ الرموز الجمالية

تُعد الجوانب الجمالية في رواية نهاية الأمس من العناصر الأساسية التي منحت النص عمقا فنيا ودلاليا، إذ لم يعتمد الكاتب على الأحداث فقط، بل اهتم أيضا بطريقة تقديمها من خلال اللون والسرد واللغة. وقد ساعدت هذه الرموز الجمالية على إبراز المعاني الخفية والتعبير عن الواقع النفسي والاجتماعي للشخصيات، مما جعل الرواية أكثر تأثيرا في القارئ

5_1/ اللون

يحضر اللون في الروايات بوصفه رمزا يحمل دلالات نفسية واجتماعية تتجاوز المعنى الظاهري. ويقول تشارلز تشاد ويك << خلق فن رمزي في ألوانهم فهم ولا شك تشاركوا مع قيود الكلمة والجملة والمعنى>>[1] ففي رواية نهاية الأمس وظف الكاتب الألوان بطريقة غير مباشرة ليعبر عن حالات الحزن والخوف والقلق التي تعيشها الشخصيات. فالألوان القاتمة مثل السواد والرمادي توحي بالكآبة والاختناق، وتعكس طبيعة الحياة الصعبة التي يعيشها سكان القرية، إضافة إلى الإحساس بالضياع الذي يرافق الشخصيات في كثير من المواقف ويظهر ذلك في عبارة << فوقها مشكاة غاز اسودت قصبتها فكان نورها خافتا باهتا، ليس هناك ما يعكس ذلك الضوء القليل، حتى الحيطان شهباء دكناء مرشوشة بجبس محلي>>[2]

---

[1] تشارلز تشاد ويك، ترجمة نسيم إبراهيم يوسف، الرمزية، الدار المصرية العامة للكتاب، مصر، ب ط، 1992، ص22.

[2] الرواية، ص 25.

أما الألوان الفاتحة فتظهر في بعض المشاهد لترمز إلى الأمل والرغبة في التغيير، لكنها تبقى محدودة مقارنة بسيطرة الألوان الداكنة، وهو ما يدل على هيمنة الجو النفسي المتوتر داخل الرواية. كما أن وصف الأمكنة والملابس والطبيعة لم يكن وصفا عاديا، بل جاء محملا بإشارات رمزية تساعد القارئ على فهم الحالة الداخلية للشخصيات.

5_2/ رمزية السرد

يتميز السرد في الرواية بطابع رمزي واضح، إذ لم يعتمد الكاتب على الحكي المباشر فقط، بل جعل طريقة السرد نفسها وسيلة للكشف عن المعاني العميقة. فقد جاء السرد أحيانا بطيئا وممتلئا بالتفاصيل، وهو ما يعكس حالة التوتر والانتظار التي تعيشها الشخصيات، كما يمنح القارئ فرصة للتأمل في الأحداث وفهم أبعادها النفسية والاجتماعية.

ويظهر البعد الرمزي للسرد أيضا من خلال الانتقال بين الماضي والحاضر، حيث تتداخل الذكريات مع الواقع بطريقة تجعل الزمن غير ثابت. وهذا الأسلوب يعبر عن ارتباط الشخصيات بالماضي وعدم قدرتها على التخلص من آثاره. كما أظهر عبارة << حتى المدرسة منذ أن بنيناها وهي فارغة، يقولون ان السكان يريدون ادخال أبنائهم للمدرسة>>[1] تعدد وجهات النظر داخل الرواية يمنح السرد بعدا إنسانيا، لأن كل شخصية ترى الواقع من زاويتها الخاصة.

---

[1] الرواية، ص 58.

فصار السرد وسيلة للكشف عن الصراع النفسي والفكري الذي يعيشه الإنسان.

5_3/ رمزية اللغة

تتميز لغة الرواية بالبساطة والعمق في الوقت نفسه، إذ استطاع الكاتب أن يوظف لغة قريبة من الواقع، لكنها تحمل أبعادا رمزية وجمالية واضحة. فاللغة في نهاية الأمس ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل أداة فنية تكشف عن أفكار الشخصيات ومشاعرها وتعكس طبيعة المجتمع الذي تنتمي إليه.

وقد اعتمد عبد الحميد بن هدوقة على لغة تصويرية مليئة بالإيحاء، حيث استخدم العبارات ذات الدلالات العميقة ليمنح النص بعدا أدبيا مميزا. كما أن الحوار بين الشخصيات جاء معبرا عن اختلاف المستويات الفكرية والاجتماعية، فلكل شخصية أسلوبها الخاص الذي يكشف عن ثقافتها ونظرتها للحياة ويظهر هذا في قوله<< شكرا جزيلا ولكني مع ذلك أريد أن أنظم شؤوني المنزلية، فلا يمكن أن أبقى ضيفا دائما، وحتى إذا رغب السكان في ذلك فأنا لا أستطيع >>[1] ساهمت اللغة في إبراز الصراع بين لقديم والجديد، لأن الكاتب.

مزج بين التعبير الواقعي والأسلوب الأدبي الرمزي، مما جعل الرواية قريبة من القارئ وفي الوقت نفسه غنية بالدلالات الفنية. كما أن كثرة العبارات التأملية تعكس رغبة الكاتب في دفع القارئ إلى التفكير في الواقع الاجتماعي والسياسي الذي تعيشه الشخصيات

---

[1] الرواية، ص60.

خلاصة الفصل

من خلال هذا الفصل يتبين أن رواية نهاية الأمس اعتمدت على توظيف الرموز بمختلف أشكالها لإبراز واقع المجتمع الجزائري وتحولاته. فقد حمل المكان والشخصيات دلالات اجتماعية وفكرية عكست الصراع بين الماضي والتغيير، كما كشفت الرموز الاجتماعية والسياسية عن معاناة الإنسان الجزائري وقلقه في مرحلة مليئة بالتحولات.

إضافة إلى ذلك، ساهمت رموز الذاكرة والهوية في إبراز ارتباط الشخصيات بالماضي ومحاولتها البحث عن ذاتها داخل واقع جديد. أما العناصر الجمالية كالسرد واللغة واللون، فقد منحت الرواية بعدا فنيا وعمقا دلاليا زاد من تأثيرها في القارئ.

وبذلك نجح عبد الحميد بن هدوقة في بناء رواية غنية بالرموز، تجمع بين القيمة الفنية والتعبير عن الواقع الاجتماعي والفكري للإنسان الجزائري.

خاتمة

في ختام هذه المذكرة، يتضح أن الرمز يعد من أهم العناصر الفنية التي تمنح العمل الروائي عمقا دلاليا وجماليا، لأنه يسمح للكاتب بالتعبير عن أفكاره ورؤيته للواقع بطريقة غير مباشرة. ومن خلال دراسة رواية نهاية الأمس تبين أن عبد الحميد بن هدوقة استطاع توظيف الرمز بمختلف أشكاله ليعكس التحولات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي عرفها المجتمع الجزائري.

كما كشفت الدراسة أن الرواية لم تقتصر على سرد الأحداث فقط، بل حملت أبعادا رمزية متعددة ظهرت في المكان والشخصيات واللغة والسرد، إضافة إلى رموز الذاكرة والهوية، وهو ما منح النص ثراء فنيا وفكريا وجعل القارئ أكثر ارتباطا بمعانيه ودلالاته

وقد ساهمت هذه الرموز في إبراز معاناة الإنسان الجزائري وصراعه بين التمسك بالماضي والرغبة في التغيير، مما جعل الرواية تعبر عن واقع اجتماعي ونفسي عميق. ومن هنا يمكن القول إن عبد الحميد بن هدوقة نجح في تقديم عمل روائي يجمع بين القيمة الأدبية والبعد الرمزي، ويؤكد مكانة الرواية الجزائرية في الأدب العربي المعاصر.

قائمة المصادروالمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1_ نهاد صليحة، المدرسة المسرحية المعاصرة، الهيئة العامة للكتاب، د ط، القاهرة،1982

محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3

2_ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط3، دار الفكر العربي

3_ جبور عبد النور، معجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1989، ط 2، 1982، لبنان

4_ القرآن الكريم، سورة النور

5_ القرآن الكريم، سورة البقرة

6_علي عسريري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ب ط.

7_ طه وادي، الرواية السياسية، دار الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ب.ط

8_ عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر،1974

9_ سعيد يقطين، قال الروائي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997

10_عبد الملك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1990

11_سير قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، ط.1، 2004

12_ مها محمد طه علي، تشكلات الرمزية في الرواية المصرية المعاصرة، المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، كتاب الأبحاث، 13 أفريل، 2019

11_ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997

12_ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، والشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

13_ جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم واخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط1، 1997

14_ فريد إبراهيم، زمن المحنة في سرد الكتابة الجزائرية، دار عيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433هـ، 2012م.

15_ آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2005.

16_ تشارلز تشاد ويك، ترجمة نسيم إبراهيم يوسف، الرمزية، الدار المصرية العامة للكتاب، مصر، ب ط، 1992.

الملاحق

ملخص الرواية

رواية "نهاية الأمس" للروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة تعتبر من الأعمال التي تحاول التقاط التحولات العميقة التي مسّت المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، لكنها لا تتناول هذا التحول بشكل مباشر وخطابي، بل من خلال مصير شخصيات عادية تعيش تناقضات الواقع الجديد.

تدور الأحداث حول شخصية "رشيد" الذي يعود إلى قريته بعد غياب طويل قضاه في المدينة والدراسة. هذا العود لا يكون عودة مادية فقط، وإنما مواجهة مع زمن مضى لم يعد موجوداً إلا في الذاكرة. يجد رشيد أن القرية التي تركها قد تغيّرت، والعلاقات الإنسانية فيها لم تعد بنفس البساطة والصدق الذي عرفها عليه. يواجه صراعاً بين ما حمله من قيم وأفكار أثناء غيابه، وبين واقع اجتماعي ما زال أسير العادات والركود من جهة، ومظاهر الحداثة المشوّهة من جهة أخرى.

بن هدوقة لا يقدّم قصة ذات حبكة تقليدية قائمة على الأحداث المتسارعة، بل يميل إلى التوقف عند اللحظات النفسية والمواقف الصغيرة التي تكشف حجم الفجوة بين الأمس واليوم. من خلال الحوار الداخلي للشخصيات والاسترجاعات المتكررة، نكتشف أن "الأمس" في العنوان لا يعني يوماً مضى فقط، بل يرمز إلى منظومة قيم وأسلوب حياة انهارت ولم يأت بديلها المتماسك بعد.

الرواية تطرح سؤالاً مركزياً: كيف يعيش الفرد في مرحلة انتقالية لا هو قادر على العودة إلى الماضي، ولا هو قادر على الاندماج الكامل في الحاضر؟ ويظهر هذا بوضوح في تردّد رشيد وعلاقاته المتوترة مع محيطه، خاصة مع شخصيات تمثل أجيالاً مختلفة، فكل جيل يحمل تصوّراً خاصاً للحياة بعد الاستقلال.

أسلوب بن هدوقة في هذه الرواية يميل إلى الواقعية النفسية، مع لغة مباشرة لكنها محمّلة بالدلالات. لا يسعى الكاتب إلى إصدار أحكام نهائية، بقدر ما يترك القارئ أمام مشهد مفتوح يعكس الحيرة الجماعية لجيل وجد نفسه في مفترق طرق.

باختصار، "نهاية الأمس" هي رواية عن الانكسار الداخلي لفرد ومجتمع في لحظة تاريخية حرجة، وعن صعوبة بناء معنى جديد للحياة بعد زوال المعاني القديمة

تم بحمد الله